من شأنه ان يقدّم الابحاث الفلسطينية تقدُّماً يُذكر فيُشكر. فانهُ هو الذي اطلعنا على عجائب مؤلَّف وما كان فيها من القصور والابنية الغريبة. وقد استحقّ بذلك ان يُنظَم في سلك بعض المسافرين الشهيرين كالرحّالة سِتْسن (Seetzen). وسنعود ان شاء الله الى ذكر قصير عمرا الذي خصّ بهِ الدكتور موسيل مجلداً منفرداً شحنهُ بالملحوظات الجديرة بالاعتبار. لكنّنا هذه المرّة اكتفينا باستلفات انظار القرّاء الى امر خطير اعني القصور التي ابتناها الامويّون في البادية. فانَّ ذكرها يفسّر نصوصاً متعدّدة وردت في كتاب الاغاني ويعرّف احوال العرب في قرنهم الاوّل للهجرة. فنكرّر تهانينا لحضرة المؤلف ونشكر مكتب ڤينة العلميّ الذي اخذ عليهِ نشر هذه الآثار الجليلة

# رحلة ابرهيم الحكيم الحلبي الى مصر

التي ينشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

وقد غدت رسالتكم لاسقام قلبي شافية. ولاغتمام كربي نافية. ولاضطرام لَبي طافية. ولدوام الحب والوداد كافية. فاستنشقتُ من عبير عطرها ما اربى على الطيوب عرفاً. وارتشفت من غدير نشرها ما روّى ظمأ القلوب رشفاً. واغتنمت من اكسير تبرها ما يملأ الجيوب والاكفّا. وامتدحت منشئ عبير نشرها على هذا الاسلوب وصفا:

بحر الفصاحة والمقال الفلسفي ... بدر الملاحة والجمال اليوسفي
رب الظرافة واللطافة والبها ... أطروفة الدهر النديد الطارفِ
يا ايها المولى الجليل القدر وال ... عالي المقام وذا الحياة الاشرفِ
يا احسن الخلّاق الرضيّ الخُلق وال ... حسن السجايا بالقضاء المتصفِ
قد كنت اجمل ما ملكت من الرضى ... ومكارم الاخلاق والقلب الصفي
حتى بدا لي منكَ فعلٌ لم أرَ ... هُ قط الّا في العزيز اليوسفي
فلذاك اشكر فضلكم وجليل تلك ... م النعمة الحسنى التي لم تختفِ
بك لا برحتَ مواظب الصفح الذي ... عنهُ تنال الصفح يوم الموقفِ

وقد حمدناه تعالى على صحة سلامتكم التي هي غاية المراد والمطلوب. وبنية القصد والمرغوب. وقد فرحنا الفرح الشديد. والسرور الزائد الاكيد. الذي ما عليهِ من مزيد. الأهنأ من ليالي العيد. لاسيما عند ما شاهدت رقة خطابكم وعذوبة عتابكم الذي

ارقّ ولشهى من الرُضاب. والذّ واحلى من الجلّاب. وقد اندهلت من حسن شيمكم وطباعكم. وانشغفت من فرط سلمكم ورضى اخلاقكم... فلذلك ارجى فضل المولى ان يقبل اعتذار عبده. ويصفح عمّا تجاوز من طور حدّه. وان يبقى على العهد الذي يعهده. متمسكاً بزمام الودّ كما عوّده. لاني بعد ما فرط مني ما فرط. من ذلك الغلط وارتكاب الشطط والوقوع في اشأم الورط. انتبهت من السكرة. ووقعت في الندامة والفكرة. ووعيت ما اقتحمت به على جنابكم. وما تجرأت بتدوينه في كتابكم. واندفعت الى الاسف والندم. وندمت حيث لا ينفع الندم. وقد اشتغل البال واشتعل البلبال. وحصلتُ في امرّ حالٍ وشرّ اهوال. غير اني شمرت عن ساعد العزم. وانتضيت حسام الحزم والفهم. وقد كنّا يومئذٍ في مكان يسمّى الجيزة. ونظمت هذه الارجوزة الوجيزة. وارسلتها عاجلًا في اثر ذاك الكتاب. لتعتذر عنهُ وترد الجواب. وقد اجتهدت ان تصل الى البلد. في يوم عيدُ الجسد:

عيدٌ سعيدٌ عمّكم بالخير فيهِ ضنيكم بدفع الضير
وكلّ عام تبلغون بهِ المنى وانتم في كلّ حظٍ وهنا
الى جناب عاليّ الجنابِ ذي المجد والاجلال والآدابِ
اعني بهِ الشمّاس عبد الله (١ من قد رقى العليا بلا تناهي
السيد الندب البديع اللوذعي والالمعي المفضال ثم الاروعي
من بعد تبليغ السلام السابي بالعزّ والتبجيل والاكرامِ
اهديكمُ تحيّتي المتاطرة ألذ من عرف الرياض الزاهرة
مع بث اشواق القلوب الوافره تلك التي عن الصميم صادره
يحملها ريح الصحارى والصبا الى حما تلك الرياض والرُبى
اخصها بمن رقى فوق السها قدرًا وفاق الشمس حسنًا وبها
اعني بهِ الفرد العزيز الدهرِ والسيد الندب الجليل القدرِ
فخر الورى وسيد الاقرانِ انسان عين الدهر والزمانِ
من قد رماني الدهر عن ديارهِ لسوء حظي نُوّتُ من جوارهِ
ولم أعد أخطرُ لهُ في بالِ وشحّ في الاخبار والتآلِ
وما درى انهُ في ذا المطالِ ارقمني في اختلاطِ العقلِ

١) لا تعلم من هو الشماس عبد الله هذا ولعلّهُ الشماس عبد الله زاخر الشهير بتآليفهِ ودفاعهِ عن الايمان الكاثوليكي لكنّ هذا الكاتب توفي سنة ١٧٤٨ (اطلب تاريخ الروم الملكيين ص ٤٧) وفي هذه الرسالة ما يشير الى امور جرت سنة ١٧٥٣. والله اعلم

وزجّني في وهدة الاياس . وكثرة الافكار والوساوس
وطالما رحت بملء وعي اقلّب القلب على نار الاسى
حتى فني من كثرة انتظاري الى الجواب معظم اصطباري
وقد تورّطت بمثلك الورط وزجني جهلي لذياك الغلط
وقمت في تسطير ذا الكتاب وما بيّ من سفه الخطاب
وقد حصلت بعد هذا في ندم حتى ندمت حيث لا ينفع ندم
وانما القول الذي مني صدر ما كان الّا من تضايق الفكر
لذاك ارجو ان تسامح المسي واقتبلن عذري بدون ضجر
بل غض طرف الطرف عمّا قد فرط مني وعدّهُ كسهو وغلط
لا تتركوا جهلكم ذا الجاني يذوب شوقًا لاجتنا المعاني
هلّا درتم انكم في القلب ولو نأيت داركم عن غضب
فلم يزل مراكم في العين في كلّ وقت حاضر مع حين
لا زلتم اهل السماح الساحي والفضل والافضال والاكرام
بل دمتم طول المدى والدهر ناجين من حمل الضنا والضرر
بحرمة العيد الاقدس عيد الغذا الروحي وقوت الانفس
داعيكم الحب ابراهيم الحلبي سبتهُ الحكيم

فنسأله تعالى بان تكون وصلتكم مثلما قصدنا . وتمّ فيها غرضنا . وتكون حصلت في حيز القبول . وتمّ بها القصد والمأمول . بجاه مريم البتول . ومار بطرس الرسول

*

ثم حضرتكم قد كنتم سألتموني في بعض كتبكم بان اعرفكم عن حالنا . وكيفية احوالنا وارتحالنا وكيف مجالنا . فاني ابدي لجنابكم بوجه الاختصار . ما عانيناه بهذه الاسفار . من المشقة والانذعار في السهول والاوعار والنجد والاغوار والبوادي والقفار . لاسيما الخوض في الابحار وما فيه من الاخطار والمخاوف والاضرار . وذلك لننجو من القوم الاشرار . لأننا لمّا تحقّقنا ان ايدي الأوغاد قد استولت على الطريف والتلاد . علمنا ان ما عاد لنا اليها معاد . ولا بها زاد ولا مراد . فعزمنا على ترك الاهل والاولاد . والاوطان والبلاد . وقلنا هيهات المعاد الى يوم المعاد . فبعد تقلّب الافكار ليلًا ونهار وكثرة الاوطار وظهور الاسرار . وقع الاختيار على نزول الابحار والمضيّ الى القاهرة وتلك الديار . فنزلنا اليه يوم خميس الاسرار . وكان نهار يُعدّ من الاعمار للنجاة من

اضرار فيليمون الفدّار (١ . لانهُ لم يعطِ القرار في طلبي ليلًا ونهار . وقد اختفاني في دار احرج من اوكار الفار . وهربت سحرًا ونزلت الى القايق . من غير عائق . وكان يومًا فائقًا ونسيمهُ شائقًا . وغمامه رائقًا وصحوهُ صادقًا ورعيهُ موافقًا . وقد سرنا ذلك اليوم بل سرور وهناء . من غير مشقّة وعناء حتى قلت فيهِ من غير وناء :

يقولون ان البحر ساءت مصائبهْ وقد كثرت آفاتهُ ومعاطبهْ
واني رأيت البرَّ اقوى شدائدًا واعظم اهوالًا وتضني شاعبهْ
حزونٌ واوعارٌ نزولٌ ثم ارتقا وشيلٌ وحطٌّ ثم قومٌ تناهبهْ
وفي البحر راحاتٌ كانَّ القنى بها بنام على ضدٍ تساوت مناكبهْ
تسير بهِ الركبان من فوق سفنهِ كأنَّ على سطحٍ تمالت جوانبهْ
تهبُّ عليهِ الريح في طيب سيرها ويا حبذا سيرًا تطيب مذاهبهْ
ترى سفنه من فوق صهوات ظهره كأن فصورًا زيَّنتها حبائبهْ
وتحكي قلاعًا طائرات مع الهوا يلاعبها ريح الصبا وتلاعبهْ
غرٌّ كسرّ الطير من غير عثرةٍ وتجري كسهم جاد بالجزم صاربهْ
فكم سائرٍ فيهِ ينام بساحلٍ ويصحو على الشط الذي هو طالبهْ
يبيتُ ويجري سائرًا غير عالمٍ ولم يدرِ الّا طالبتهُ قواربهْ
وكم تاجرٍ فيهِ رأى بعد ناقةٍ جزيل الغنى لمّا اتتهُ مكاسبهْ
وكم سائرٍ فيهِ يلاقي مع المدى عجيب امورٍ حين تبدو غرائبهْ
عليك بهِ يا صاح من دون خشيةٍ ترى ما أجلاه وامنى مشاربهْ
ولا تعطِ اذنًا للعيب يلومهِ فجلُّ الذي لم يبدُ منهُ معايبهْ

وقد كنت آليت على نفسي بالّا اسلكه كل ايام حياتي فندمت في ظني . على ما فرط مني . لمّا رأيت منهُ حسن السير . وعدم المشقة والضير . وبقينا على هذا المرسى الى ان امسى المساء . واقبلت الليلة الدمساء . واذا بالجوّ قد تكفّر وبرد . وابرق وارعد . والبحر ارغد وازبد وتطلّى وتقدّد . واضطرب وهاج . وتزاحمت فيهِ الامواج . وعجّ ولكن اي عجاج . وتهاطلت الامطار كالمدرار . وتزوبع الريح وثار من سائر الاقطار . حتى عدمنا القرار وتقاربت منّا الاعمار وتحيّرت الافكار . وتزايدت الاحزان والاكدار وتقطعت العزائم والاوتار . وعاد كلٌّ كالحتار لكثرة الخوف والانذعار . فقضيناها ليلة تابنية باحزان يعقوبيّة . واحتمالات ايوبيّة . الى ان طلع الصباح واضاء بنوره ولاح . ليعرفنا اي ارض شارفنا من البطاح . فأخبرنا بما ينفي الافراح ويزيد الاتراح . حتى عدنا

١) راجع ما قلنا في مقدّمة هذه الرسالة

كالاشباح العادمة الارواح. لاننا بعد ما كنّا تركنا طرطوس. رجعنا الى ما هو فوق ترسوس. وبعد ان كنا شارفنا جبال لبنان. رجعنا الى مقابل جبال قرمان. ولو لم يلق النوتي القلاع ويترل الشراع. لشردنا الى غير بقاع. وضعنا شرّ الضياع. وبتينا على هذه الحال يومين وثلث ليال. معدومين المجال متطوعين الرحا. والآمال. لا نفرق اليمين من الشمال من شدّة الاهوال. وكثرة الاضطراب والتقلقل والانتقال وفرط الادبار والاقبال. الى ان قام الرب المجيد. ضحية يوم العيد. وانتهر البحر فسكّت امواجه. وهدأ انزعاجه. وسرنا في ريح مؤاتية. الى ان رجعنا الى اللاذقيّة. بعد خمسة ايام نهاريّة وليليّة. وقد صرنا بعد ذلك في عدوٍ وثبوت. الى ان وصلنا بيروت

وقد استقمنا بها ثمانية ايام منتظرين الريح المناسب. بالمسير الواجب. وقد انتهزنا بها فرصة الزيارة. لتلك الكنائس والديارة. وعملنا عيد القديس جاورجيوس. في دير الجديد مع المطران مكسيموس (١). والاب الخوري اغناتيوس. مع زمرة من الآباء الكرام. ذوي الفضل والاحترام. وقد تملأنا من حسن تلك الاماكن. وزخرفة المساكن وفضل من فيهم ساكن. ورأيناها بقمة. لم يوجد مثلها وقعة. على وجه الارض. في طولها والعرض. لانها مشتملة على جبال ووديان. وظلال ووهدان ودغول وقيعان. ومروج وغدران ومراتع الميا والغزلان. وحدائق. وجواسق. وغياض ومناهل وحياض. ومياه تجري على الوضراض. ومداخل والشجار. وفواكه واثمار. ونخائل وازهار وجداول وانهار. ومجاري ومنابع وسواقي ومصانع. ومسارح ومراتع ومعابد وصوامع. ومساجد ومدارس وقلالي ومجالس. واديرة وكنائس وقلائس وبرانس. ورواهب وعابد وناسك وزاهد. وسائح وراكد وجاثٍ وساجد. ومجدّ ومجاهد. وفاضل وماجد. وشاكر وحامد ومرتل وناشد. وضارب ناقوس. وحافظ رتب وطقوس. ومكمل فرض وناموس. وشمامس وقسوس. ورئيس ومرؤوس. كأنهم ملائكة القدوس. وقد ادهشوا منا الابصار. وحيّروا الافكار. بما هم عليه من الاصوام والاسهار. وصلوات الليل والنهار. في تلك القفار والسهول والاوعار:

ما بين هاتيك البلاقع بيعٌ وادبرة موانعْ

---

١) لعلّهُ يريد نيبهُ مكسيموس حكيم مطران حلب وهو يومئذٍ في بيروت مبتعدًا عن كرسيه لاضطهاد فيليمون

وساجدٌ وعابدٌ وناسكٌ فيها صوامع
فاقت على بيع البلاد وكلّ صومعة وجامع
حتى على رُوما التي غلا مداقها المسامع
بلاغة وظرافة وبحسن وضع مع صنائع
وكذاك اهلوها سموا بالفضل في كل المواضع
بطهارة وبرارة وجليل اتقان الشرائع
كم علّموا كم حكّموا سوء العقول مع الطبائع
كم هذّبوا كم ادّبوا من كان مهذارًا مقازع
كم من عذوبة وعظم يرتدُّ عاصٍ وهو طائع
كم خلّصوا من بحر اثم غارقًا فانكفّ راجع
فله درُّ مشايخ فيهم وكهل ثم يافع
ما فيهم الّا تقيٌّ القلب للشهوات قاطع
ما فيهم الّا وضيع الروح للرحمان خاضع
فهمُ هُمُ اهل الكمال وفضلهم في الكون شايع
وهم القطوب بلا عيوب م او مصابيح لوامع
وهم الكواكب والشموس ونورهم في الكون ساطع (لها بقية)

# الصرصر في لبنان

لحضرة القس بارك مقر الدوار الراهب اللبناني

زارنا في هذه السنة صرصر اسود مثل الخنفساء ذو رائحة كريهة جدًّا فحلّ في اغلب الاماكن ضيفًا ثقيلًا. ينتك بدود القزّ فتكًا ذريعًا اذ يتلف منها بهجة وجيّدة مبلغًا وفيرًا. وقد شكا الكثيرون الذين ما كانوا سمعوا بخبره من انهُ اهلك مواسمهم عن آخرها. والذين لم ينطقوا بادئ بدء لاتلافه من انهُ ألحق بها اضرارًا جسيمة حتى ان شرّه لم يكن اقلّ ضررًا في بعض المواسم التي شمّر اصحابها عن ساعد الجدّ في ابادته. فقامت قيامة القزّازين وغدا خبره احدوثةً لدى العموم فتكاثر القائلون بالوسائل المفيدة لاتلافه وكثيرًا ما نجحت اختباراتهم

## اً رصفهُ

هذا الصرصر يدخل في جنس الدوّيبات التي تعدّدت انواعها وكثرت تقاسيمها